حديث مع الأخ عصام العطار

حول الحركة الإسلامية والأحداث الجارية في إيران

حملت (الرائد) إلى الأخ عصام العطار عدداً من الأسئلة التي تدور حول الحركة الإسلاميّة والأحداث الجارية في إيران ، والتي وجهها إليه عن طريقها عدد من الإخوة القراء ..

ونحب أن نشير هنا إلى أن (الرائد) قد أجرت هذا الحديث مع الأخ عصام العطار في يوم الجمعــة 29 محــرم 1399هـ الموافق الإسلام 29 كانون الأول/ديسمبر 1978م أي قبل استقالة الحكومة العسكرية وقيام حكومــة (بختيار) المدنية ورحيل الشاه ..

وفيما يلي أسئلة القراء وأجوبة الأخ عصام

نقاط اللقاء بيننا وبين الحركة الإسلاميّة في إيران

س- لقد التقيتَ بالإمام الخميني وعددٍ من رجال الحركة الإسلاميّة القائمة الآن في إيران .. فما هي نقاط اللقــاء بيننا وبين هذه الحركة ؟

ج- إنّ بيننا وبين الحركة الإسلاميّة القائمة الآن في إيران عدداً من نقاط اللقاء الأساسية ، وقدْراً غير يسير مــن الارتباط المصيري المباشر أو غير المباشر على المدى القصير والطويل

إننا نتلاقى مع هذه الحركة :

1- في رفض العبودية أو الخضوع أو الارتباط بالغرب أو الشرق عسكرياً أو سياسياً أو اقتصادياً أو اجتماعياً أو ثقافيا ..

2- في رفض الكيان الإسرائيلي في فلسطين وفي أي جزء آخر من أجزاء البلاد العربية والإســلامية ، وشــجب العلاقات الفعليّة الصميميّة التي يقيمها الشاه من زمن طويل مع إسرائيل ، وتزويده لها بــالبترول ، وفــتح الأبــواب لمنتجاتها ومشروعاتها وخبرائها في عدد من المجالات المهمة ، والعمل لإنهاء ذلك بكل سبيل

3- في رفض الحكمِ الدكتاتوري الاستبدادي في الداخل وعدوانِه على حريـــات الـــشعوب وكرامـــةِ أفرادهـــا وحقوقهم المشروعة وحياتهم نفسها في كثير من الأحيان ، وفي الجهاد لاسترداد الحريات المغتصبة وإقامة حكم شوري صحيح

4- في رفض إحياء الانتماءات والعصبيات الجاهلية على حساب الإسلام وأخوة الإسلام كما يفعل الشاه وكثير من حكام المسلمين هذه الأيام ، وفي العمل ليكون الإسلام هو الأساس والمقياس ومناط الارتباط

5- في رفض سياسة التغريب وسلخ الشعب بمختلف الوسائل السافرة أو المستترة عن إسلامه ومظاهره المتبقية في حياته .. وهو ما يفعله الشاه أيضاً ، ويفعله كثير من حكام المسلمين عن طريق التغريب أو المرْكَسَة أو غير ذلك على حسب ما يدينون به من الطاغوت

6- في رفضِ الاستسلام للواقع الفاسد والأنظمةِ غير الإسلاميّة القائمة في هـــذا الواقـــع ، واعتبارِهـــا الأصـــل والأساس ، والاكتفاءِ بالمطالب الجزئية والفرعية أو النظرية البحتة في ظل الطاغوت وحكم الطـــاغوت .. فـــشعارنا الذي رفعناه وما زلنا نرفعه على الدوام هو : (تَغْييرٌ لا ترقيع)

7- في فهم الإسلام فهماً شاملاً لكل جوانب الحياة ، وردِّه إلى حقيقته الأصيلة من مجرَّدِ معرفةٍ نظرية ووجـــود تاريخي منصرم كما غدا الآن في حياة أكثر المسلمين .. إلى إيمان حقيقي ، وموقف حيّ ، وجهاد دائب وواقع راهن في حياة المسلمين في الحاضر والمستقبل إن شاء الله

8- في مبدأ الحكم بالإسلام في مختلف جوانب الحياة بصرف النظر عن الوفاق أو الخلاف في هذا الحكم كيـــف يكون

هذه بعض النقاط التي نلتقي فيها مع الحركة الإسلاميّة القائمة الآن في إيران ، والتي نؤيد من أجلها هذه الحركة.. وهي نقاط أساسية مهمة كما ترون

ولا بد لنا من الإشارة ها هنا إلى أن ما يقع في إيران ينعكس سلباً وإيجاباً على ما يجاورهـــا مـــن بـــلاد العـــالم الإسلاميّ على الصعيد الرسمي والشعبي ، وأن كل هزيمة أو انتصار في أيّ نقطة من النقاط المتقدمة ســـيترك آثـــاره البعيدة في المنطقة ، ولا أتحدث هنا عما يتجاوز المنطقة من آثار الأحداث الجارية ونتائج هذه الأحداث على الـــصعيد الدولي والعالمي ، فذلك مما لا ينفسح له المجال ولا تدعو إليه الحاجة في الجواب على هذا السؤال

إذا انتصر الشاه

س- هل تعتقد بأن الشاه يستطيع الثبات في وجه الحركة الإسلاميّة والانتصار الحاسم عليها وما هي آثار ذلك في نظرك لو كان ؟

ج- إنني أشك كثيراً في إمكان انتصار الشاه أو انتصاره الكامل على الأقل ، وأرجح بأنه سيضطر إلى الرحيـــل الدائم أو المؤقت

أما إذا انتصر الشاه انتصاراً حاسماً -وهو ما أستبعده الآن- فإن من آثار ذلك أن يستمر الـــسلطان الأمريكـــي الغربي ويشتد بصورته الحالية أو بصور أخرى من الصور الظاهرة أو الخفية الأكثر تلاؤماً مع المعطيات الجديدة الـــتي برزت للعيان ، وأن تكون إسرائيل أوفر اطمئناناً وأيسر حصولاً على بعض أسباب البقاء والنماء ، وأن يستمر الحكم الدكتاتوري سافراً أو مقنعاً بشكله الماضي أو بأشكال جديدة تختلف باختلاف الزمن والظروف ، وأن يستمر إحياء العصبية القومية الجاهلية على حساب الإسلام ، وأن تستمر عمليات التغريب وإقصاء الإسلام عن الحياة ..

وسيكون من آثار انتصار الشاه أيضاً أن يتشجع حكام آخرون منحرفون في البلدان الإسلاميّة المجاورة على اقتفاء آثاره وسلوك سبيله في الجرأة على الإسلام وعلى التيار الإسلاميّ في بلادهم بعد أن أمكن ضربه في إيـــران وهـــو في منتهى الجيشان والمدّ .. وأن تشتد قبضة هؤلاء الحكام على الشعب ، وأن يزدادوا استهتاراً في فرض مذاهبهم القومية الجاهلية ، واتجاهاتهم الليبرالية أو الماركسية المنحرفة عن الإسلام

هذه هي بعض الآثار التي يمكن أن تكون إذا انتصر الشاه انتصاراً حاسماً -لا سمح الله- ذكرتها باختصار وتبسيط لا يحتمل غيرَهُ مثلُ هذا الحديث السريع ، ولكن هنالك ما هو أعمق وأشمل وأبعد مما ذكرته الآن مما أرجو أن ينفسح له مجال آخر لبيانه للإخوة القراء ، فالولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية وأتباعها في بلادنا من الحكام وغـــير الأحكام لا بدَّ أن يعيدوا النظر في مخططاتهم في ضوء الأحداث الجديدة ، وأن يطوروا هذه المخططات علـــى المـــدى القصير والطويل بحيث تكون أدق معرفة وأبعد نظراً وأعمق كيداً ومكراً ، وبحيث تحول في المستقبل بـــين المـــسلمين وبين مثل هذه الثورة الشعبية العارمة القائمة في إيران ..

وأعود قبل إنهاء الجواب على السؤال المطروح فأكرر القول بأن انتصار الشاه أمر بعيد ، وأن الولايات المتحـــدة قد أصبحت تشك في قدرة الشاه على البقاء رغم كلِّ ما قدمته له من الدعم ، وتتجه -ولو لفترة مؤقتة- إلى التخلي عنه وإنشاء قوة سياسية ثالثة عن طريق عناصر أخرى موالية لها .. قوةٍ تأخذ بيدها الزمام وتحول بين الحركة الإسلاميّة والوصول إلى الحكم ، وتضمن للولايات المتحدة والغرب ما يمكن ضمانه من المصالح الاستراتيجية والاقتصادية .. إلى أن يعيدوا النظر في تصوراتهم ومخططاتهم ، ويُحْكموا أمورهم المختلة ، ويجدوا الطريق من جديد لتشديد قبضتهم على الأوضاع

إذا انتصرت الحركة الإسلاميّة

س- وإذا انتصرت الحركة الإسلاميّة في إيران .. ما هي في نظرك آثار هذا الانتصار ؟

ج- إذا انتصرت الحركة الإسلاميّة في إيران على الدكتاتورية والطغيان ، وعلى التبعية للغرب أو للشرق ، واستردّ الشعب حريته وكرامته ، وأمسك بيده زمام الأمور ، وأقام حكمه الإسلاميَّ المنشود .. فإن هذا الانتصار في إيـــران سيكون بداية لانتصارات أخرى في غير إيران ..

إنّ الشعوب الإسلاميّة التي سحقها في بلادنا الطغيان بعد الطغيان ، والإخفاق بعد الإخفـــاق ، والـــتي دبَّ في جوانحها اليأس والوهن دبيب الموت .. إنّ هذه الشعوب ستسردُّ أملها وعزمها من جديد ، وستستأنف نضالها للتحرر الداخلي والخارجي من كل طاغوت ، ولإقامة الحياة الإسلاميّة والحكم الإسلاميّ

وسيشعر حكامنا الطغاة الذين يستندون على المصالح والقوى الأجنبية الغربية أو الشرقية ، أو علـــى الـــدبّابات والرشاشات والقوى العسكرية .. سيشعر هؤلاء الحكام أنهم لن يستطيعوا إلى الأبد أن يحكموا الـــشعوب بالحديـــد والنار ، وأن يخضعوها للغرب أو للشرق ، وأن يقودوها في غير طريق عقيدتها وشريعتها ومصلحتها .. وأنَّ عليهم أن يستفيدوا من درس إيران وأن يتداركوا الأمور قبل فوات الأوان .. فالشعوب المؤمنة المجاهدة في سبيل الله لا يمكن أن تقهرها قوة في الأرض

الاتحاد السوفييتي والحركة الإسلاميّة

س- هنالك من يقول : إنّ الأيادي السوفييتية هي وراء الحركة الإسلاميّة في إيران .. فما رأيك في ذلك ؟

ج- إنّ هذا القول وأمثاله إنما يهدف إلى تشويه الحركة الإسلاميّة في إيران ، والتخويف منها ، وحـــشد أعـــداء الشيوعية عقيدةً أو مصلحةً لحربها ، وتقديم المبررات الخادعة لمساندة الشاه في حكمه الأمريكـــي الفاســـد الظـــالم ، ومجازره الرهيبة المتكررة .. فكل من يتابع الأحداث يعلم بأن موقف الاتحاد السوفييتي كـــان ســـلبياً مـــن الحركـــة الإسلاميّة والأحداث الجارية ، بل كان أقرب إلى اتهام الحركة والوقوف ضدها .. ولكنّ الحركة الإسلاميّة قد فرضت وجودها على العالم كلّه كحقيقة واقعة يحسب حسابها في الحاضر والمستقبل ، ولا يستبعد أن تصل إلى السلطة ، وأن تقيم بالفعل جمهوريتها الإسلاميّة

والاتحاد السوفييتي من الدول التي تتأثر كثيراً بالوضع الذي يقوم في إيران لأسباب جغرافية واقتصادية وسياسية .. وهكذا وجد نفسَه -كما وجد غيرُه أنفسَهم- أمام ضرورة التحول من الاتهام والسلبية إلى موقف أقرب إلى الإيجابية، خوفاً من عواقب هذا العداء وطمعاً في أن يستفيد بموقفه الإيجابي من الظروف

ومن المؤكد أن الاتحاد السوفييتي سيحاول الاستفادة من الظروف والأوضاع بمقدار ما يستطيع ، وبمقـــدار مـــا يسمح له الوضع الدولي ، وسيعمل على أن تنحرف الحركة الشعبية عن مسارها الإسلاميّ الراهن ، وعلى أن يهيـــئ الأسباب المواتية لأتباعه الشيوعيين في إيران ، ولمن يمكن أن يتعاون معهم ، لركوب الموجة واقتطاف الثمـــرة علـــى المدى القريب أو البعيد

إنّ الاتحاد السوفييتي يخاف أشدَّ الخوف من انتصار الحركة الإسلاميّة في إيران ، ويسعى كما تسعى أمريكا لإيجاد وضع لا يكون الزمام فيه بيد الحركة الإسلاميّة .. ولكنْ كلٌّ يسعى بطريقته وبالشكل الذي يكون فيه الوضع الجديد إلى جانبه ، ولكلٍّ من الطرفين وسائلُه وعناصرُه التي يعتمد عليها ، ويريد أن يحقق أهدافه عن طريقها ، والتي سيزداد ظهورها على مسرح الأحداث يوماً بعد يوم .. ولكن الحقيقة التي لا شكَّ فيها هي أن التيار الإسلاميّ هـــو التيـــار الكاسح ، وأن الحركة الإسلاميّة هي المهيمنة حتى الآن

وإذا كانت المعارضة لنظامٍ من الأنظمة أو حاكم من الحكام تجمع عادة أكثر القوى المعارضة لـــذلك النظـــام أو الحاكم على موقف سلبي واحد وإن اختلفت الدوافع ، فإن رحيل الشاه أو سقوطَ نظامه والانتقالَ من الموقف السلبي إلى ما بعده من المواقف سوف يبرز التناقضات ويفتح أبواب الصراع

وهنا يجب على المسلمين في كل مكان من الأرض –إن كانوا لا يريدون سيطرة الشيوعية أو الانتهازية السياسية في إيران –أن يحتضنوا الحركة الإسلاميّة هناك ، ويساندوها ويساعدوها على مجابهة كل الاحتمالات ، والانتصار على كل المؤامرات والقوى الظاهرة أو المستترة المحاربة للإسلام

دعوة إلى العاملين للإسلام

س– والآن هل من كلمةٍ توجهها إلى العاملين للإسلام في ختام هذا الحديث

ج– إنني أدعو العاملين للإسلام في كل مكان إلى أن يتقدموا الصفوف ويقودوا الشعوب المقهورة المظلومـــة إلى الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعية والتقدم الحق

يجب أن نربط ربطاً وثيقاً بين الإسلام وبين حاجات الشعوب الحقيقية وآمالها المشروعة في الحاضر والمستقبل

إننا بهذا الربط الواقعي الحيّ نجعل الشعوب الإسلاميّة تعي وتشعر أعمق الوعي والشعور بأن نضالها مـــن أجـــل الإسلام هو في نفس الوقت نضال من أجل حياتها وحاجاتها وآمالها في حاضرها ومستقبلها ودنياها وآخرتهـــا ، وأن نضالها من أجل حياتها وحاجاتها وآمالها –حسب تعاليم الإسلام– إنما هو نضال من أجل الإسلام

إنّ فهم هذه الحقيقة وتعميقها في الفكر والشعور من خلال المواقف الحيّة والممارسات اليومية العملية يربط هـــذه الشعوب ربطاً عضوياً مصيرياً بالإسلام في سائر الشؤون والمجالات ، ويجعله ويجعل الجهاد به ومن أجله هو حياتهـــا كلها في كل وقت

أما إذا فصلنا الإسلام عن حياة الشعوب وآلام الشعوب وآمال الشعوب المادية والمعنوية المشروعة ، وأبقيناه مجرد معرفة نظرية أو ذكريات تاريخية لا ترتبط بزماننا ومكاننا وظروفنا ، ولا تتصل بحاجاتنا وآلامنا وآمالنا .. فإننا نكون قد خنّا الإسلام وعزلناه عن الحياة ، وخنّا الشعوب التي لا خلاص لها إلاّ بالإسلام ، ونكون نحن المسؤولين عن ضياع شعوبنا وانقيادها لغير الإسلام من المذاهب المختلفة ، ولغير حركاتنا ورجالنا من الانتهازيين والمنحـــرفين والعمـــلاء المستخدَمين من الشرق أو الغرب .. وهذا ما لا يقبله مؤمن صادق الإيمان يستشعر مسؤوليته الكبيرة أمام الله ثم أمام التاريخ